مجازر ٨ مايو ١٩٤٥
من مسيرة سلمية إلى مجزرة دامية

كريم مقنوش

ملحق بالبحث في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر الجمهورية الجزائرية

مُلَخّص:

مهما كُتب عن مجازر (٨ مايو ١٩٤٥) فلا يمكن إعطاء هذا الموضوع حقه، ولا يمكن وصف هذه المجازر إلا بالجريمة ضد الإنسانية، وما جرى في هذا اليوم سيبقى صفحة سوداء تضاف إلى تلك الصفحات من تاريخ فرنسا الأسود في الجزائر. إذ خرج الشعب الجزائري بدون استثناء إلى الشوارع في مظاهرات عارمة عبر أنحاء الوطن، معبرين عن فرحتهم بانتصار الحلفاء على دول المحور في الحرب العالمية الثانية ولتذكير الحلفاء بالعهود التي قطعوها على أنفسهم في حق الشعوب في تقرير المصير والمنصوص عليها في الميثاق الأطلسي، فكانت النية مبيّتة من طرف فرنسا، إذ واجهت المتظاهرين السلميين بالعنف والقوة مستعملة في ذلك القوات البرية والجوية والبحرية، بحيث سقط من الشهداء في ذلك اليوم أكثر من ٤٥ ألف شهيد.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ٣ ديسمبر ٢٠١٣

تاريخ قبول النشر: ٢٥ فبراير ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

ثورات الجزائر، الاحتلال الفرنسي، جرائم الحرب، التعذيب والجريمة، الشهداء الجزائريون

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

كريم مقنوش، "مجازر ٨ مايو ١٩٤٥: من مسيرة سلمية إلى مجزرة دامية"- دورية كان التاريخية- العدد السابع والعشرون؛ مارس ٢٠١٥. ص ١٢٥ - ١٣١.

مُقَدِّمَة:

بقدر ما كان الثامن من مايو تعبيرًا عن فرحة عمت المعمورة لانتصار الحلفاء على دول المحور، بقدر ما كان مأساة لكل جزائري عاش في تلك الفترة وشارك في مظاهراتها ورأى ما رأى من صور وأساليب الاستعمار الفرنسي التعذيبية والتي تبقى راسخة في ذاكرة التاريخ إلى الأبد. وعندما نمعن النظر في السياق التاريخي الذي سبق هذه المجازر والذي نسجته تفاعلات الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها المحلية، يتضح أن العوامل التي فجرتها ظهرت في ربيع ١٩٤٤ وأهمها عاملان: **أولاً:** صدور مرسوم عن الحكومة المؤقتة الفرنسية برئاسة ديغول في (٧ مارس ١٩٤٤) والقاضي بإدخال بعض الإصلاحات على النظام الاستعماري في الجزائر، والتي تصب في اتجاه مشروع بلوم فيوليت الاندماجي. **ثانيًا:** تأسيس حركة "أحباب البيان والحرية" في سطيف في (١٤ مارس ١٩٤٤)، التي عقدت مؤتمرها التأسيسي في مطلع شهر أبريل من السنة نفسها.

وبتأسيس هذه الحركة وتحالف كل التشكيلات السياسية الجزائرية أعطى لأحباب البيان والحرية قاعدة شعبية واسعة، وفي وقت قصير انضم إليها عدد كبير حتى بلغ (٥٠٠) ألف منخرط.[١] وللإشارة في هذا السياق؛ أن السلطات الاستعمارية كانت تراهن دائمًا على استحالة تحقيق اتحاد بين الحركات السياسية الجزائرية اعتمادًا على الخلاف التقليدي بين الإصلاحيين الممثلين في جماعة فرحات عباس وجمعية العلماء المسلمين من جهة، والوطنيين الممثلين في حزب الشعب الجزائري من جهة أخرى، فشرعت في تدبير المؤامرات ضدها، تمثلت في مضايقة العناصر الوطنية بحيث أقدمت على إعادة مصالي الحاج إلى السجن في بوغار في (١٨ أبريل ١٩٤٥)، كتعبير عن عجزها في مواجهة هذه الحركة الجديدة.[٢] وقد اعتبر كثير من الجزائريين أن مجازر (٨ مايو ١٩٤٥) كانت مؤامرة استعمارية، الغاية منها ضرب حركة أحباب البيان والحرية التي أزعجت الإدارة الفرنسية، فقررت هذه الأخيرة توجيه ضربة قاضية لها.

أولاً: الظروف السائدة في الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية

كانت الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وفي عهد فيشي خاصةً تعيش بؤسًا في الحياة الاقتصادية، وفراغًا في الحياة السياسية، واضطهادًا من جانب الإدارة الفرنسية. كما كانت الحركة الوطنية خلال (١٩٤٠- ١٩٤٢) تفتقر إلى قيادة، فقد توفي ابن باديس الذي كان محل تقدير الجميع، ودخل مصالي الحاج السجن، وفقد الناس الثقة في ابن جلول بسبب تذبذبه في المواقف، وتطوع فرحات عباس في الجيش، وهو لم يكن قد صعد إلى منصة المسؤولية، ولم يكن معروفًا بعد.[٣] وبالتالي وجد الجزائريون أنفسهم في دوامة ساد فيها الفراغ السياسي. ومع تطور الأحداث والمتغيرات الجديدة، تمكن فرحات عباس من استيعاب التطورات الحاصلة حوله والناجمة عن اندلاع الحرب العالمية الثانية، وراح يطرح القضية الجزائرية برؤية جديدة، ففي (١٠ أبريل ١٩٤١) أرسل فرحات عباس رسالة إلى المارشال بيتان، مقترحًا فيها مجموعة من الإصلاحات التي رآها ضرورية في الجزائر،[٤] فكان رد المارشال سلبيًا مخيبًا للآمال، لهذا أصبح ينادي بمطالب قربته من التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية.[٥] وقد وصف السيد محساس هذا التغير الحاصل في سياسة عباس بقوله: "كان أهم تغيير يطرأ على الحركة السياسية الجزائرية هو ما قام به فرحات عباس، وقد اعتبرته بعض الأوساط السياسية الفرنسية ردّة (تكاد تكون خيانة)".[٦]

وفي غمرة الحرب العالمية الثانية سنحت عدة ظروف – احتلال ألمانيا لفرنسا ونزول جيوش الحلفاء في الجزائر- للوطنيين الجزائريين بالاتصال السري والعلني بالفرنسيين والأمريكيين لطرح القضية الجزائرية، وذكّروا بتصريح ويلسون في الحرب العالمية الأولى وموقف روزفيلت في الحرب العالمية الثانية وما قاله تشرشل رئيس الحكومة البريطانية في شهر أوت ١٩٤١: "لا يمكن لنا أن نكافح ضد الفاشية ولا نحرر الشعوب التي ترزح تحت نير الاستعمار".[٧] تقدم فرحات عباس في يوم (٢٢ ديسمبر ١٩٤٢) بمذكرة وقّعها ممثلون عن الولايات الثلاث (الجزائر، وهران، قسنطينة) باسم "ممثلي الجزائريين المسلمين" إلى الحلفاء بما فيهم الفرنسيون، وتتضمن المطالبة بأن تكون الجزائر معنية بتطبيق حق تقرير المصير المنادى به من طرف الحلفاء. لكن السلطات رفضت استقبال المذكرة، فقد رفضها الأمريكان والإنجليز بدعوى أنها تخص الفرنسيين.[٨] وكرد فعل على اللامبالاة لتلك الرسالة، عمد الجزائريون إلى خطة جديدة للضغط على الفرنسيين، فاجتمعوا في مكتب الأستاذ بومنجل في الجزائر العاصمة، وتم الاتفاق على نشر بيان جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري وكلّفوا فرحات عباس بتحريره.

وفي هذا السياق، يذكر فرحات عباس أنه رجع إلى مدينة سطيف وقام بتحرير بيان الشعب الجزائري، والذي تضمن حاصلة (١١٢) سنة من الاحتلال، وعبّر فيه عن مطامح الشعب الجزائري.[٩] ففي (١٠ فيفري/ فبراير ١٩٤٣) تمت المصادقة عليه، وتشكّل وفدًا من الموقعين على البيان وقاموا بتسليمه يوم ٣١ مارس من نفس السنة إلى الحاكم العام بروتون Beroton، وتم قبوله على اعتباره قاعدة للإصلاحات، وفي اليوم الموالي قدّموا نسخًا منها إلى الحلفاء في الجزائر،[١٠] الجامعة العربية، ديغول، ولندن. وتألّفت لجنة خاصة في (٣ أبريل ١٩٤٢) التي اجتمعت مرتين، ووضعت ملحقًا للبيان، ولكن الجنرال كاترو (Catroux) الذي خلف بروتون رفض البيان والملحق معًا، بدعوى أن ظروف الحرب لا تسمح بذلك فزج بالكثير من الزعماء في السجون، تسبب ذلك في هيجان الجزائريين وفي خلق الاضطرابات، فتدخل ديغول لمعالجة الموقف، فخطب يوم ١٢ ديسمبر وأعلن جملة من الإجراءات، وشكّل لجنة سمّاها "لجنة الإصلاحات الإسلامية" التي أعدّت مشروعًا إصلاحيًا استوحت أفكاره من خطاب ديغول في قسنطينة، وصدر مرسوم (٧ مارس ١٩٤٤) الذي يمنح الجنسية الفرنسية لبعض الجزائريين وفق شروط وحيثيات خاصة.[١١]

لم يرض معظم النواب بهذا المرسوم باعتباره منافيًا لما كان ينتظرونه من إصلاحات لصالح الجزائريين، فما هو إلا ذر الرماد في العيون، بعده بأسبوع تحرّك الجزائريون من جديد وأسّسوا في (١٤ مارس ١٩٤٤) حركة "أحباب البيان والحرية" في سطيف،[١٢] وضم حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين وحزب فرحات عباس، ماعدا الحزب الشيوعي الذي رفض المشاركة واكتفى بتأسيس "أصدقاء الديمقراطية" في سبتمبر ١٩٤٤.[١٣] أصبحت كل التشكيلات الجزائرية مقتنعة بفكرة الاستقلال، لذلك نجحت هذه الحركة في تجنيد حوالي (٥٠٠) ألف منخرط، وفي ذلك يذكر فرحات عباس "بينما كانت حركتنا تتقوى وتنتشر كان المعمّرون يحيكون لها المؤامرات في الخفاء.."،[١٤] لأن الاوروبيين رفضوا فكرة الاندماج في المجتمع الجزائري بسخطهم على سياسة مرسوم (٧ مارس ٤٤)، وأكنّوا سخطًا وعداءً لأحباب البيان والحرية. ففي الفترة الممتدة من تأسيس أحباب البيان في (١٤ مارس١٩٤٤) إلى غاية مارس ١٩٤٥ بثّ حزب الشعب -وكان وقتها محظورًا- نشاطًا كثيفًا في المدن والأرياف، وشارك في إنشاء فروع حركة أحباب البيان، وأنشأ بعضها هو بنفسه.[١٥]

وفي الوقت الذي كان فيه هذا التيار ينشط سريعًا تحت غطاء حركة أحباب البيان، أخذت الأفكار التحررية تنمو في الأوساط الشعبية، فأقدمت إدارة الاحتلال على مضايقة عناصره والعناصر الوطنية، حيث دبر والي ولاية الجزائر عملية استفزازية باسم "عملية بريلي" (Perillier) ضد قبائل البدو العشابة، مما أدى إلى قيام مظاهرات وانتهت باعتقال زعماء أحباب البيان في منطقة العشابة، فقررت السلطات الاستعمارية تحميل مصالي مسؤولية ما وقع، فنفته إلى القليعة (المنيعة) في (١٩ أبريل ١٩٤٥)،[١٦] وكان في بوغار قبلها في ١٨ أبريل. في هذه الفترة العصيبة، كثر الكلام عن

وقوع حوادث واضطرابات تكون سببًا في حل حزب سياسي كبير في الجزائر، وفي تعطيل إصلاحات مرسوم (٧ مارس ١٩٤٤)، ويستند فرحات عباس في ذلك على ما قاله والي قسنطينة " ليستراد كاربونال " في المجلس العام يوم (٢٦ أفريل ١٩٤٥) نقلاً عن الدكتور سعدان، أنه سيحدث هيجان وسيحل حزب عتيد، ومن جهة أخرى ما صرح به المعمر أبو"Abbot" عضو رابطة شيوخ البلديات أن الجزائر ستكون مسرحًا للشغب[١٧]، وأن السفير الأمريكي "مورفي" حذر في اتصال بمكتب أحباب البيان- غداة مظاهرات فاتح مايو ٤٥ في العاصمة وبعض المدن الجزائرية الأخرى- من "خطورة التظاهر بالعلم الوطني وترديد مطلب الاستقلال" لأن الفرنسيين- حسب قوله- عازمون أن يقابلوا هذا الموقف بكل شدة وعنف".[١٨]

في (١ مايو ١٩٤٥) بمناسبة اليوم العالمي للعمال، بادر حزب الشعب الجزائري بتنظيم مظاهرات عبر التراب الوطني، وكانت معظمها سلمية، فأعد العلم الجزائري وحضرت الشعارات مثل "تحرير مصالي، استقلال الجزائر" وغيرها. شارك فيها عشرات الآلاف من الجزائريين في مختلف أنحاء الوطن وهي: الجزائر، وهران، بجاية، تلمسان، قسنطينة، مستغانم، قالمة، غليزان، سطيف، باتنة، بسكرة، عين البيضاء، خنشلة، سيدي بلعباس، سوق أهراس، شرشال، مليانة، سكيكدة، واد زناتي، سعيدة، عنابة، تبسة، سور الغزلان،[١٩] وكانت السلطات الاستعمارية تحاول استفزاز المتظاهرين، ففي الجزائر أطلقت الشرطة النار على المتظاهرين وقتلت مناضلين اثنين وأصابت حاملي العلم (بلحفاف وزيار) وعددًا كبيرًا من الجرحى،[٢٠] ويضيف محمد مرزوقي (أحد أعضاء مجموعة ٢٢) أنه قتل أيضًا بوعلام الله ودالي محفوظ،[٢١] أما في سطيف خرج بين أربعة آلاف وخمسة آلاف شخص،[٢٢] وفي وهران قتل متظاهر وعدد من الجرحى، بعد ذلك تمركزت الشرطة في الأماكن الاستراتيجية للمدينة.[٢٣]

وفي الحقيقة؛ إن المظاهرات لم تتوقف، ففي عنابة تظاهر حوالي (٥٠٠) شخص يوم ٣ مايو وكانت مظاهرة خاصة لأنها تزامنت مع سقوط مدينة برلين على أيدي الحلفاء، وفي قالمة يوم ٤ مايو، وفي سطيف مرة أخرى يوم ٧ مايو.[٢٤] وهكذا؛ كان الجو عاصفًا منذ الفاتح من شهر مايو، إذ كانت كل المعطيات والمؤشرات توحي بوقوع أحداث واضطرابات حسب التقارير التي قدمت من طرف الحكام المدنيين من ناحية سطيف وقالمة، وأن خيوط مؤامرة جديدة تنسج في الخفاء،[٢٥] أدت إلى الثلاثاء الأسود يوم ٨ مايو ١٩٤٥، وذلك لأمرين: الأمر **الأول** عزم الجزائريين على مواجهة فرنسا، والأمر **الثاني** خوف الإدارة الفرنسية والمستوطنين من تنامي أفكار حركة أحباب البيان ومن خلاله التيار الاستقلالي المتمثل في حزب الشعب الجزائري.

ثانيًا: النتيجة الحاسمة لمظاهرات ٨ مايو ١٩٤٥

يرى بعض المهتمين بالتاريخ الوطني عامة ومجازر ٨ مايو ١٩٤٥ على الخصوص أن هذه الأخيرة كانت نتيجة حاسمة لالتقاء تيارين متعارضين، التيار الوطني من جهة، والتيار الاستعماري من جهة أخرى، وخروج فرنسا وحلفاؤها منتصرين على النازية جعلت أمل الجزائريين كبيرًا في تحقيق الاستقلال، لذلك خرج الشعب الجزائري إلى الشوارع في مظاهرات عارمة عبر أنحاء الوطن بدون استثناء، معبرين عن فرحتهم لتذكير الحلفاء بالعهود التي قطعوها على أنفسهم والمنصوص عليها في الميثاق الأطلسي، فكانت النية مبيتة من طرف فرنسا، إذ واجهت المتظاهرين بالعنف والقوة، وما مجازر ٨ مايو إلا دليل على ذلك.

- سطيف:

كان هذا اليوم (٨ مايو) يوم الثلاثاء، يصادف السوق الأسبوعي الذي يتوافد عليه حوالي عشرة آلاف من الجزائريين للالتقاء والمتاجرة، وكانت السلطات الفرنسية أعطت رخصة للقيام بمظاهرات لوضع إكليل من الزهور على نصب الأموات.[٢٦] انطلقت المسيرة من المحطة الواقعة قرب الجامع الجديد، تقدم المتظاهرون وعددهم نحو (١٥) ألف منهم (٢٠٠) كشاف، رافعين العلم الوطني، ولما اقتربوا من مقهى فرنسا تقدم محافظ الشرطة أوليفري (Olivieri) فجأة لانتزاع العلم من يدي حامله وهو شاب كشاف يدعى بوزيد سعال، تصدى له هذا الأخير، فإذا بالمفتش لافون (Lafon) يطلق الرصاص عليه فيرديه قتيلاً مع إصابة آخرين بجروح فكانت هذه بداية الاضطرابات.[٢٧] ثارت ثائرة المتظاهرين وتفجر الوضع وتحولت المسيرة إلى مجزرة رهيبة تعالى فيها صوت الرصاص وعجزت الشرطة عن السيطرة على الموقف واستنجدت بقوات الجيش والدرك التي فتكت بالسكان دون تمييز، فسقط مئات الشهداء وأغلقت المحلات، وقاموا باعتقالات واسعة النطاق في صفوف مناضلي حركة أحباب البيان وحزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء ونقابات العمال، فمنهم مَنْ وضع في المحتشدات، ومنهم مَنْ أحيل على المحاكم، وفي نفس اليوم ألقي القبض على فرحات عباس والدكتور سعدان في قاعة الانتظار في الولاية العامة في الجزائر.[٢٨]

- خراطة:

عاشت مدينة خراطة الأحداث نفسها، ففي مساء اليوم نفسه وصلت الحافلة التي تنقل الركاب بين سطيف وبجاية، وزجاجها مكسر وبها دركي مصاب في عينه، ونقل الركاب أخبار أحداث ما وقع في سطيف من مظاهرات،[٢٩] وفي الحين شرعت سلطات خراطة في طرد مَنْ لا يقطن بها، وانتشرت الأخبار بسرعة في القرى المجاورة، فاتفق السكان على تكوين مجموعات للقيام بأعمال هجومية، وفي صباح يوم ٩ مايو على الساعة الخامسة صباحًا سمعت طلقات نارية متفرقة ونداءات تدعو إلى المقاومة، فأخذ رجال الدرك من ثكنتهم يطلقون النار، وبدأ العنف يدب في المدينة، فقتل الجزائريون خلالها (٨) أوروبيين، وأسروا (٣) نساء، وأحرقوا قصر العدالة ودار البريد. وبعد هذه الأحداث وصلت فرقة من اللفيف الأجنبي إلى خراطة، وحلقت طائرات في السماء وقنبلت القرية،

واقتحمها جنود اللفيف واعدموا كل مَنْ عثروا عليه من العجزة، الرجال، النساء، والأطفال، ومن جملة شهداء خراطة عائلة "قريون" بكل أفرادها وهم ثمانية، ومن جهة أخرى قامت الشاحنات العسكرية برمي الجثث في وادي شعبة الآخرة، وما تزال حتى اليوم نقوش جنود اللفيف الأجنبي على الصخور في الوادي تثبت فظاعة هذه المجازر.[٣٠]

- قالمة:

بينما كانت السلطات الفرنسية تقيم اجتماعًا في ساحة "سانت اوغستان"، وصل الخبر من عنابة وما وقع فيها من أحداث، فتجمع المواطنون في مسيرة في تمام الخامسة مساء متوجهين إلى نصب الأموات، وأثناء مرورهم بشارع مجاز عمار أخرج نائب المحافظ أشياري (Achiary) مسدسه وأطلق النار على المتظاهرين فسقط العديد منهم شهداء،[٣١] قام أشياري بتسليح المعمرين وحثهم على قتل الجزائريين قائلاً: "أيها المعمرون انتقموا لأنفسكم".[٣٢] ومن منا لا يتذكر "فرن هيليوبوليس" (Héliopolis) الذي كانت القوات الفرنسية تعيد انتشال أجساد الضحايا من الأماكن التي قتلوا فيها وتنقلهم إلى الفرن التابع لأحد المعمرين ليتم حرقهم حتى تتخلص من جرائمها البشعة.[٣٣]

- منطقة الجزائر:

إن المظاهرات التي جرت في كل أنحاء الجزائر تأتي في الدرجة الثانية لأنها كانت أقل عنفًا والتي كانت نتيجة للتوتر والأعمال القمعية. ففي مدينة البليدة تجمع حوالي (٨٠٠٠) شخص استعدادًا لانطلاق المسيرة التي كانت متوجهة نحو الساحة من باب الرحبة حتى دار البلدية، حيث استقبل المتظاهرون بالرشاشات قُتل الشاب بن مراح مسؤول الكشافة على يد الشرطي ريمو (Raymond)، وأطلق عساكر الاستعمار النار على المتظاهرين فسقط منهم الشهداء والجرحى. والمسيرة نفسها شهدتها مدن أخرى مثل البرواقية.[٣٤]

- منطقة وهران:

تجمع حوالي (٤) آلاف شخص، و(٦٠٠) مغربي شاركوا في المظاهرة في الشوارع الرئيسة لمدينة سيدي بلعباس رافعين رايات الحلفاء والعلم الوطني دون تسجيل أي مشادات مع قوات الاحتلال. والشيء نفسه شهدته مدن مستغانم وتلمسان وغيرهما.[٣٥] في الواقع؛ ذكرنا هذه المناطق التي جرت فيها الأحداث لهول ما وقع بها من مجازر، فالمظاهرات شملت جميع مدن الجزائر مثل: جيجل، بوسعادة، تيزي وزو، بسكرة، خنشلة، العلمة، باتنة، سعيدة، بجاية، سكيكدة، القل، عنابة، سوق أهراس، واد زناتي، قسنطينة وغيرها.

ثالثا: حصيلة مجازر٨ مايو ١٩٤٥

مَنْ منا ينسى الجنرال دوفال (Duval) مجرم درجة أولى في مجازر (٨ مايو ٤٥) في كل من سطيف قالمة خراطة، ثم يليه رئيس الدائرة أشياري والوالي ليسترد كاربونال وغيرهم كثيرون، فكم كان عدد ضحاياهم في هذه الجريمة؟ يذكر الدكتور سعد الله نقلاً عن آرون: "وقد اختلفت التقارير والمقادير عن عدد القتلى والجرحى نتيجة أحداث الثامن من مايو، فوزير الداخلية الفرنسي تيكسيه، ذكر في تقريره أن عدد الجزائريين الذين شاركوا في الحوادث قد بلغ (٥٠) ألف شخص، ونتج عن ذلك مقتل (٨٨) فرنسيًا و(١٥٠) جريحًا. أما من الجانب الجزائري فمن (١٢٠٠) إلى (١٥٠٠) قتيل (ولم يذكر الجرحى). أما التقديرات الجزائرية بين (٤٥) ألف إلى (١٠٠) ألف قتيل، أما التقديرات الأجنبية فتختلف أيضًا، فبعضها يقترب من إحصاء الفرنسيين وبعضها يقترب من إحصاء الجزائريين، وهي في الغالب من (٥٠) ألف إلى (٧٠) ألف".[٣٦] تضاف إلى حوالي (٢٠٠) ألف بين قتيل ومعطوب الجسم أو العقل من المجندين أثناء الحرب العالمية الثانية لإنقاذ فرنسا.[٣٧]

أما جريدة " البصائر " لسان حال جمعية العلماء المسلمين فقد قدرت عدد القتلى بـ(٨٥) ألف،[٣٨] ويذكر الأستاذ سعدي بزيان نقلاً عن الكاتبة فرانسيس ديساني في كتابها (La Paix Pour Dix Ans): أن السفير الأمريكي بانكني توك (Pinkney Tuck) في القاهرة أخبر الأمين العام للجامعة العربية عزام باشا بأن هناك (٤٥) ألف جزائري قتلهم الفرنسيون في مظاهرة (٨ مايو ٤٥)، مما أغضب الجنرال ديغول من هذا التصريح باعتبارها قضية داخلية.[٣٩] وذكر محمد خيضر يوم ٨ مايو ١٩٥٥ في صوت العرب: "اليوم، تاريخ المجازر أكثر من ٤٥ ألف جزائري قتلوا من طرف القوات الاستعمارية الفرنسية".[٤٠] ومهما يكن من أمر؛ فإن عدد ضحايا مجازر الثامن من مايو أكثر أو أقل من (٤٥) ألف شخص، فإن الشعب الجزائري احتفظ بالعدد المذكور ليكون راسخًا في الأذهان ويعيد إلى الذاكرة سنة ١٩٤٥.

رابعًا: القوة الفرنسية المستعملة لإبادة الجزائريين

كان حجم القوة الفرنسية المستعملة لإبادة الشعب الجزائري الأعزل أكثر مما كنا نتصور، ناهيك عن قاذفات القنابل الثقيلة والمتوسطة، التي استعملت أيضًا في القصف الجوي والبحري. وحسب وزير الطيران فايز (Weiss) الشيوعي، فإنه وضع تحت تصرف قواته الجوية ما يلي:

- ١٢ طائرة مقنبلة من نوع (A24) بقنابل تزن ما بين (٤٠-٩٠) كلغ.
- ١٢ طائرة مقنبلة متوسطة من نوع (B26).
- ١٦ طائرة من نوع (JU ٥٢) ذات رشاشة طاقتها (٤٠٠٠) خرطوشة.
- ٦١ طائرة من نوع (B26).
- ٤ طائرات من نوع داكوتا البريطانية لمهمات استطلاعية.
- ٦ طائرات من نوع (P39) انطلاقًا من قاعدة الرغاية.

المدة التي استغرقها القصف الفرنسي على المدن والمداشر (١٥) يومًا، ومعدل الغارات في اليوم (٣٠٠) غارة، فقد قامت ١٨ طائرة يوم (١٤ مايو) بقنبلة قالمة، سوق أهراس بـ (١٥٠) قنبلة تزن كل واحدة ما بين (٥٠- ١٠٠) كلغ حسب تصريح الجنرال جوان (JUIN).

بالإضافة إلى الطائرات الفرنسية استعملت الطائرات الأجنبية، فكان مجموع الطائرات المشاركة في قمع المظاهرات (١٥٠) طائرة، وهذا نقلاً عن المجلة الأمريكية (The Stars And Stripes) الصادرة في ٣١ مايو ١٩٤٥. أما القوات البحرية فقد شاركت بالقصف من موانئ سكيكدة والقل وبجاية، فهذه الأخيرة شاركت على سبيل المثال بالسفن التالية:

- Duguay- Trouin من ٩ إلى ١٥ مايو.
- CH 94 من ٩ إلى ٢٢ مايو.
- V.P.7 من ٩ إلى ٢٩ مايو.
- Petit Pierre من ٩ إلى ١٢ مايو.
- Trionphant ١١ مايو.
- Tigre من ١٢ إلى ٢٢ مايو.
- Vigilant من ١٣ إلى ٢٢ مايو.
- Javelot من ١٥ إلى ١٦ مايو.
- Bory ١٦ مايو.[٤١]

خامسًا: عمليات القمع الأخرى

زيادة على المجازر التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري الأعزل والتي ذهب ضحيتها (٤٥) ألف شهيد، سلطت الإدارة الفرنسية أنواع شتى من عمليات القمع السياسي والقضائي منذ ١٩ مايو بموجب نظام القانون العرفي:

١/٥- الاعتقالات:

إن سياسة الاعتقال بدأت منذ بداية المظاهرات يوم ٨ مايو، بحيث يذكر فرحات عباس "أن حركة أحباب البيان والحرية حلت، وأعلنت الأحكام العرفية، وأجرت الحكومة الفرنسية اعتقالات واسعة النطاق، وألقي علّي القبض مع الدكتور سعدان في قاعة الانتظار في الولاية العامة بالجزائر في ٨ مايو ٤٥ على الساعة العاشرة ونصف، وأن قاضي التحقيق العسكري قد اتهمني بالمساس بالسيادة الفرنسية طبقًا لمرسوم رينيي"،[٤٢] ومن المساعدين الرئيسيين لعباس أحمد فرانسيس، أحمد بومنجل، الأستاذ قدور ساطور، الأستاذ مصطفى الحاج (نقيب المحامين بسطيف)، الدكتور بن خليل، وعزيز كسوس (مدير أسبوعية المساواة)،[٤٣] كما ألقي القبض على الشيخ الإبراهيمي وعلى عشرات الآلاف من رجال جمعية العلماء وأنصارها وأتباع الحركات الوطنية الأخرى، وقد وصف الإبراهيمي ما حدث في هذه الأثناء فقال أنه واقتيد إلى السجن العسكري بالعاصمة ليلاً يوم ٢٧ مايو وظل في زنزانة ضيقة نحو سبعين يومًا،[٤٤] وكذا زعماء حزب الشعب مثل محمد خيضر، عبد الله فيلالي، العربي بن مهيدي، سويح هواري، أحمد بوقرة، وبن يوسف بن خدة، وكانوا مسؤولين محليين في كل من وهران وملیانة والبليدة.[٤٥] بالإضافة إلى ذلك زج بـ (٥٠٠٠) شخص حسب الأرقام الرسمية و(١٠٠٠٠) حسب الأعيان الجزائريين، في معتقلات الجنوب، مشرية، وسو الغزلان، وفي سجون الحراش، وهران، تازولت، والكدية في قسنطينة.[٤٦]

٢/٥- الإعدام:

أخذ القمع القضائي مكان القمع العسكري، يقول عمار وزقان حسب تصريح تكسي (Texier) وزير الداخلية الفرنسي أمام المجلس الوطني أنه مثل أمام المحاكم الفرنسية (٤٥٦٠) سجين، من أصل (٣٦٩٦) في عمالة قسنطينة، و (٥٠٥) في عمالة وهران، و(٣٥٩) في عمالة الجزائر، أصدر في حقهم (٩٩) حكمًا بالإعدام تم تنفيذ (٢٢) منها، و(٤) أشغال شاقة مدى الحياة، و(٣٢٩) أشغال شاقة لفترة زمنية.[٤٧] ورغم صدور قانون العفو الشامل في مارس ١٩٤٦، إلا أن البعض لم يطلق سراحهم إلا بعد الاستقلال سنة ١٩٦٢، فهذا المجاهد فغرور أحمد من منطقة فج مزالة[٤٨] كان أحد مناضلي حزب البيان، ألقي عليه القبض يوم ١٣ مايو ٤٥ وحكم عليه بالإعدام، وبعد المداولة حكم عليه (٢٠) سنة سجنًا مع الأعمال الشاقة، ليقضي حياته في سجون الكدية، الحراش، والبرواقية حتى الاستقلال. والمجاهد فوزار الطيب الذي ألقي عليه القبض وتردد على عدة سجون منها سطيف، جيجل، قسنطينة، باتنة، وفرنسا، وهو إن حكم عليه بالمؤبد غير أنه تم إطلاق سراحه في فيفري/ فبراير ١٩٦٢ ليقضي بذلك (١٨) سنة كاملة في ظلام السجون، وغيرهما كثيرون.[٤٩]

٣/٥- التعذيب:

لم تكتف الإدارة الفرنسية بالإبادة الجماعية وتسليط أقصى العقوبات على الجزائريين من محاكمة وإعدام، بل قامت بتعذيب المعتقلين في أقسام الشرطة ومكاتب التحقيق للعدالة، وهذا استنادًا إلى شهادات المناضلين. وقبل التطرق إلى هذه الشهادات يذهب فرحات عباس في وصف تعذيب شباب حركة أحباب البيان بوسائل جهنمية وتقتيله بواسطة صيد العربي (la chasse à l'arabe) وإطلاق يد الكولون للحكم على شباب الحركة وإعدامهم بالآلاف بعد تعذيبهم العذاب الأليم، ويسترسل في قوله: "وذلك مما أعاد إلى الأذهان أفعال روفيقو(Rovigo)،[٥٠] يروي لنا المناضل سوياح الهواري الذي أوقف يوم ٣ مايو في وهران أنه أوقتيك إلى السجن المدني، ثم إلى شاطوناف أين ذاق أصنافًا من التعذيب بالكهرباء والضرب في الأماكن الحساسة، بالإضافة إلى تعليقه عاريًا مربوط اليدين والرجلين. لقد أثبت المحامي توفيني (Thuveny) حالة التعذيب الذي تعرض له، رغم ذلك حكمت عليه المحكمة بعقوبتين بالسجن نافذة.

وهذا مناضل أخر يدعى ديب لحوسين الذي كان في معتقل بسطيف لم ينس قاعة التعذيب التي كانت مقابل المعتقل يذكر: "كنا نسمع طيلة ساعات صراخ المعتقلين لا يستطيع أحد نسيانه، كان يحدث أن نستيقظ في الليل على صراخ المعتقلين وبكاءهم بسبب موت أحدهم من جراء التعذيب".[٥١] أما المناضل قدور المعسكري أعتقل يوم ١٤ مايو وأخذ إلى المصالح الخاصة لـ (D.S.T و P.R.G) وقدم إلى محافظي الشرطة لوفريدو (Loffrédo)، وتورون (Touron). وذكر عيناد ثابت نقلاً عن محمد يوسفي في خمس

صفحات عن أنواع التعذيب عن هذا المناضل الذي بعد أن صمد أيامًا وليالي للتعذيب الجسمي والنفسي تعرض إلى تعذيب لا إنساني يندى له الجبين. وهذا مناضل أخر يدعى فرتوني محمد يروي قصته من التعذيب فيقول: "بقيت ٥٤ يومًا معتقلاً عند الشرطة في تيزي وزو وتيقزرت أين ذقت مرارة التعذيب وأصنافه".[٥٢] ومن المناضلين الذين عذبوا نذكر عمر بوداود الذي أعتقل يوم ٣١ مايو بتيزي وزو ثم سلم إلى أعوان الشرطة بقلعة الترك ببرج الكيفان أين عذب بوحشية مدة ٣٠ يومًا قبل أن يسلم إلى قاضي التحقيق الذي حوله إلى سجن بربروس.[٥٣]

حتى النساء لم تسلم من التعذيب، هذه الشهيدة "فاطمة الزهراء رقي" تعتبر أول امرأة تستشهد في مجازر ٨ مايو بوادي المغير قرب مدينة قالمة مع أخويها الاثنين محمد وعبد الحفيظ. إثر اعتقال القوات الفرنسية أخوي فاطمة الزهراء، ذهبت إلى الجندرمة تطالب بإطلاق سراح أخويها محمد وعبد الحفيظ، ولما شعرت بالإهانة والاحتقار من طرف رجال الدرك، شتمتهم جميعًا وسبت فرنسا، فاعتقلوها وذهبوا بها إلى منطقة وادي المغير ليقتلوها مع أخويها بعد تعذيبهم، ويقال حسب الشهادات أنهم بتروا أعضاءها ودفنوا كل عضو في مكان بعيد عن الأخر.[٥٤]

سادسًا: البعد السياسي لمجازر ٨ مايو ١٩٤٥

يتضح أن شهر مايو ٤٥ كان شهرًا داميًا وشهرًا للوعي السياسي في أوساط الجزائريين التواقين إلى الحرية والاستقلال، فلقد كانت نتائج هذه المجازر مباشرة كحل حركة أحباب البيان وتعطيل الإصلاحات التي ناد بها ديغول من خلال مرسوم (٧ مارس ١٩٤٤)، لكن هذه المكاسب الظاهرية المؤقتة لفائدة إدارة الاحتلال ولفائدة المعمرين لم تكن لتغطي الآثار العميقة لتلك المجازر الدامية، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

(١) تكريس القطيعة مع النظام الاستعماري، ويعبر المناضل الشاذلي المكي ذلك بقوله: "لقد كان لحوادث ٨ مايو الأثر الفعال في الميدان السياسي، فقد ازدادت شقة النزاع بين الوطنيين والفرنسيين اتساعًا وعمقًا، وراح المرء يلمس موجة الكراهية والبغضاء في كل مظهر من مظاهر الحياة اليومية".[٥٥]

(٢) ترسيخ قناعة مناضلي حزب الشعب الجزائري بحتمية الاختيار الثوري، ويصف المناضل محمد بوضياف هذه الحالة بقوله: "كانت هذه الأحداث منطلقًا لإدراك جديد وبداية قطيعة في نفس الوقت"، ويضيف أيضًا: "قد اتضح أنه من الضروري البحث عن وسائل فعالة لتحقيق الاستقلال وأخذه أخذا بدل الاكتفاء بالمطالبة به".[٥٦]

(٣) فتح الطريق من جديد أمام نظرية الحاج مصالي في الثورة، أي التفكير بجد في إنشاء طليعة مسلحة تتولى تعبئة الشعب لخوض ثورة مسلحة. وبعد أقل من سنتين من مجازر ٨ مايو ٤٥، قرر المؤتمر الأول لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية المنعقد في الجزائر يومي (١٥/ ١٦) فيفري/ فبراير ١٩٤٧ إنشاء المنظمة الخاصة (O.S).[٥٧]

سابعًا: قراءة قانونية لمجازر ٨ مايو ١٩٤٥

بعد استسلام ألمانيا في ٨ مايو ١٩٤٥ تم عقد مؤتمر ضم قادة الحلفاء في مدينة بوتسدام (إحدى ضواحي برلين) في شهر أوت ١٩٤٥، انتهى هذا المؤتمر بوجوب تشكيل محكمة عسكرية دولية خاصة بمحاكمة ومعاقبة كبار ضباط النازية الذين ارتكبوا جرائم ضد قوانين وأعراف الحرب ومبادئ الإنسانية خاصةً وأن هذه الجرائم غير مرتبطة بنطاق جغرافي أو زمني محدد. ولوضع تصريح بوتسدام موضع التنفيذ تم عقد مؤتمر لحكومات الحلفاء (الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد السوفيتي، بريطانيا، فرنسا) في لندن في ٨ مايو ١٩٤٥، انتهى هذا المؤتمر إلى توقيع اتفاق لندن (Déclaration de Londre) لوضع نظام المحكمة العسكرية الدولية والتي عُرفت باسم "محكمة نورمبرغ"، وفي هذا الشأن ميز اتفاق لندن بين نوعين من الجرائم: **أولاً**، الجرائم التي ارتكبها جنود أو ضباط ألمان في نطاق محدود جغرافيا ويعود النظر فيها إلى البلد صاحب الاختصاص أي الذي وقعت الجريمة على ترابه. **وثانيًا**، جرائم الحرب الكبرى التي تقع على عاتق المسؤولين الكبار في الحكومة الألمانية والحزب النازي بدون أن ترتبط بنطاق جغرافي معين.[٥٨]

وعليه، فما قامت به فرنسا من مجازر يوم ٨ مايو ١٩٤٥ يدمج في إطار ما يسمى بـ "الجرائم ضد الإنسانية" وتشمل جرائم القتل، الإبادة، التعذيب، التهجير، الإبعاد، الاستبعاد، الإرهاب، والاعتقال غير الشرعي، والاضطهاد... وغيرها، ويلحق بهذا النوع من الجرائم الأعمال الشبيهة بها التي ترتكب ضد المدنيين قبل أو أثناء الحرب، وهذا ما نصت عليه المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية التي اعتمدت بقرار جماعي (Consensus) من الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة بتاريخ (٩ ديسمبر ١٩٤٨) تحت رقم ٢٦٠ (د ٣) تنص هذه المادة على أن الإبادة الجماعية تعني جميع الأفعال المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية، أو عنصرية، أو دينية، أو اثنية.[٥٩]

خاتمة

إن الحديث عن مجازر الثامن من مايو ٤٥ حديث عن تاريخ أليم، إذ لا نستطيع في هذه العجالة الإلمام بكل الموضوع، ولهذا نقتصر فقط على قولين من مصدرين مختلفين واحد جزائري والثاني فرنسي اتفقا على أن مجازر ٨ مايو كانت فظيعة ومخزية. وقد كتب البشير الإبراهيمي عن حادثة ٨ مايو ١٩٤٥ ما يلي: "لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور... ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله". وفي سنة ١٩٥٧ اعترف الجنرال توبير (Tubert) الذي قاد سنة ١٩٤٥ لجنة التحقيق في حوادث ٨ مايو ٤٥ بأن "القمع الدموي للاضطرابات كان غلطة كبيرة فالنزاع المحلي (يعني ثورة نوفمبر ٥٤) قد ولد جزئيًا من هذا القمع الأعمى".[٦٠] وفي الختام اعتبرت ثورة أول نوفمبر١٩٥٤ تتويجًا لمجازر ٨ مايو ١٩٤٥، لأنها وفرت الشروط النفسية والمادية لاندلاعها.

الهَوامِشُ:

(١) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (١٩٣٠- ١٩٤٥)**، ج٣، ط٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٢، ص ٢٢٨.

(٢) عامر رخيلة، **٨ مايو ١٩٤٥ المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٥، ص ٥٤.

(٣) سعد الله، المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٤) سعد الله، المرجع نفسه، ص ١٨٤.

(٥) عامر رخيلة، المرجع السابق، ص ٣٥.

(٦) أحمد محساس، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر**، ترجمة، الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، ٢٠٠٣، ص ١٩١.

(٧) عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، ط١، دار الأمة، الجزائر، ٢٠١١، ص٧١٢.

(٨) سعد الله، المرجع السابق، ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٩) فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، بدون تاريخ، ص 167.

(١٠)أحمد محساس، المرجع السابق، ص ١٩٥.

(١١)يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين ١٩ و٢٠م**، ج١، ط٢، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ١٩٩٦، ص١٠.

(١٢)فرحات عباس، المصدر السابق، ص ١٨١.

(١٣)عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ص ٣٠٨.

(١٤)فرحات عباس، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(١٥)محساس، المرجع السابق، ص ٢١٧.

(١٦)محساس، نفسه، ص ٢٣٤.

(١٧)فرحات عباس، نفس المصدر السابق، ص ١٨٥.

(١٨)عبد الرحمان بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ١٩٣٦-١٩٤٥**، ج٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص٣٣٥.

(19) Redouane Ainad Tabet, 8 Mai 1945 en Algérie, Office des Publications Universitaires, Alger, 1987, p 37.

(٢٠)محساس، المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٢١)**شهادة تاريخية سجلها المركز مع المجاهد محمد مرزوقي**، يوم ١٥ أفريل ٢٠٠٢ ببلكور.

(٢٢)سعد الله، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٢٣)عامر رخيلة، المرجع السابق، ص ٥٦.

(٢٤)للمزيد من التفصيل، انظر: (Ainad Tabet, Op.cit, P.43)

(٢٥)محمد قنانش، **المسيرة الوطنية وأحداث ٨ مايو ١٩٤٥**، منشورات دحلب، الجزائر، ١٩٩١، ص ٧٧.

(٢٦)فرحات عباس، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(27) Ainad Tabet, Op.cit, P.52.

(٢٨)فرحات عباس، المصدر السابق، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٢٩)**شهادة تاريخية للمجاهد لحسن بخوش**، جريدة صوت الأحرار، العدد (٦٦٦)، ٢٠٠٠/٥/٨.

(٣٠)يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر**، ج٢، ط٢، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ١٩٩٦، ص ٩٠ - ٩٢.

(31) Ainad Tabet, Op.cit, P. 63, 64.

(٣٢)يوسف مناصرية، "**القمع الدموي في ٨ من مايو ١٩٤٥ ونتائجه السياسية والاجتماعية**"، مجلة الذاكرة، العدد٢، ١٩٩٥، ص ٤٨.

(٣٣)**جريدة المساء**، العدد ٣٣٧، ١٠ مايو ١٩٩٨، ص٥.

(34) Ainad Tabet, Op.cit, P.66, 67.

(35) Ainad Tabet, Op.cit, P. 68.

(٣٦)سعد الله، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٣٧)محمد العربي ولد خليفة، "**فرنسا تعذب في الجزائر: فظائع سياسة التعذيب والجريمة المنظمة**"، مجلة المصادر، العدد الخامس، ٢٠٠١، ص١٧٤.

(38) Ainad Tabet, Op.cit, P.96.

(٣٩)سعدي بزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومه، الجزائر، ٢٠٠٢، ص٢٩.

(40) Charles Robert Ageron, Le 8 Mai 1945, Textes Et Documents, Fondation Du 8 Mai 1945, P.15.

(٤١)علي تابليت، "**من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر: مذابح ٨ مايو ١٩٤٥**"، الذاكرة، العدد الثاني، ١٩٩٥، ص ٦٦- ٦٨.

(٤٢)فرحات عباس، المصدر السابق، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٤٣)علي تابليت، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٤٤)سعد الله، المرجع السابق، ص ٢٣٩، ٢٤٠.

(٤٥)علي تابليت، نفس المرجع السابق، ص ٧٣.

(٤٦)علي تابليت، نفسه، ص ٧٤.

(47) Ainad Tabet, Op.cit, P.78, et Mahfoud Kaddache, Histoire du Nationalisme Algérien, T2, 2éme Edition, ENAL, P. 718.

(٤٨)في عهد الاستعمار كانت بلدية مختلطة تابعة لعمالة قسنطينة، وحاليًا فهي تابعة لولاية ميلة.

(٤٩)محمد الصادق مقراني، **٨ مايو ٤٥ بفج مزالة وضواحيها**، ط١، دار شريفة، ٢٠٠٠، ص ٥٦-٥٩.

(٥٠)عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(51) Ainad Tabet, Op.cit, P.79.

(52) Ainad Tabet, Op.cit, P. 80.

(53) Ali Haroun, La 7é Wilaya La Guerre du FLN En France 1954-1962, Editions Harma, 1992, P.33, 34.

(٥٤)**المساء**، العدد (٣٣٧)، ١٩٩٨/٠٥/١٠، ص ٥.

(٥٥)عبد الرحمان بن عقون، المرجع السابق، ص ٣٤٥.

(56) Mahfoud Kaddache, Op.cit, P.734.

(٥٧)محمد عباس، "**ذكرى مجازر ٨ ماي ٤٥**"، جريدة اليوم، العدد (٣٨٥)، ٨مايو ٢٠٠٠، ص٤.

(٥٨)العايب علاوة، **الجوانب القانونية لجرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي المعاصر**، ومدى تطابقها على الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (١٨٣٠-١٩٦٢)، نصوص ووثائق، جمعية ٨ ماي ١٩٤٥، ص٤.

(٥٩)العايب علاوة، المرجع نفسه، ص٥.

(٦٠)سعد الله، المرجع السابق، ص ٢٥٥، ٢٥٦.